واتو عنده خطب الى عقيل بن علفة ابنته الجربا فقال

الي وان سيق الي المهر … الف مهران ووذو د عشر

احب اصهاري الى القبر … وقال عبد الله بن طاهر

لكل ابي بنت يراعي شؤنها … ثلاثة اصهار اذا احمد الصهر

فبعل يراعيها وخدر يكنها … وقبر يواريها وخيرهما القبر

فصل واما المواخاة بالمودة وهي الرابع من اسباب الالفة فلانها تكسب بصادق الميل اخلاصا ومصافاة وتحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لتزيد الفتهم ويقوى تظافرهم وتناصرهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم باخوان الصدق فانهم زينة في الرخى وعصمة في البلا وروي ابن الزبير عن سهل بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير باخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لقاء الاخوان جلاء الاحزان وقال خالد بن صفوان ان اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن يا بني الغريب من ليس له حبيب وقال ابن المعتز من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا وقال بعض الادبا افضل الذخاير اخ وفي وقال بعض البلغا صديق مساعد عضد وساعد وقال اخر بحسن تشاكل الاخوان يلبث التواصل وقال الشاعر

همو م رجال في امور كثيرة … وهمي من الدنيا صديق مساعد

نكون كروح بين جسمين قسما … فجسماهما جسمان والروح واحد

وقيل انما سمي الصديق صديقا لصدقه والعدو عدوا لعدوه عليك وقال ثعلب انما سمي الخليل خليلا لان محبته تخلل القلب فلا تدع فيه خللا الا ملاته وانشد قول بشار

قد تخللت مسلك الروح مني … وبه سمي الخليل خليلا

والمواخاة

والمواخاة في الناس قد تكون من وجهين احدهما مكتسبة بالاتفاق الجاري مجرى الاضطرار والثاني مكتسبة بالقصد والاختيار فاما المكتسبة بالاتفاق فهي اوكد حالا لانها تنعقد عن اسباب تقود اليها والمكتسبة بالقصد تنعقد لها اسباب تقاد اليها وما كان حادثا بالطبع فهو الزم مما هو حادث بالقصد ونحن نبدا بالوجه الاول المكتسب بالاتفاق ثم نعقبه بالوجه الثاني المكتسب بالقصد اما المكتسب بالاتفاق فله اسباب يبتدى بها ثم ينتقل في غاية احواله المحدودة الى مراتب سبع ربما استكملهن وربما وقف على بعضهن ولكل مرتبة في ذلك حكم خاص وسبب موجب كما قال الشاعر

فما هو الا السبب … يتبدا منه ويتشعب

فاول اسباب الاخا التجانس في حال يجتمعان فيها ويأتلفان بها فان قوي التجانس قوي الايتلاف به وان ضعف كان ضعيفا به ما لم يحدث علة اخرى يقوى بها الايتلاف وانما كان كذلك لان الايتلاف بالتشاكل والتشاكل بالتجانس فاذا عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من كل وجه ومع انتفاء التشاكل يعدم الايتلاف فثبت ان التجانس وان تنوع اصل الاخا وقاعدة الايتلاف وقد روى يحيى بن سعيد عن ابن عمر عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وهذا واضح وهي بالتجانس متعارفة وبفقده متناكرة وقد قيل في منثور الحكم الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفترق وقال بعض الحكما بحسن تشاكل الاخوان يلبث التواصل قال بعضهم

فلا تحتقر نفسي وانت خليلها … فكل امرئ يصبو الى من يجانس

وقال اخر

وقالت اخ قالوا اخ من قرابة … فقلت لهم ان الشكول اقارب

نسيبي في رايي وعزمي وهمتي … وان فرقتنا في الاصول المناسب

ثم يحدث التجانس المواصلة بين المتجانسين وهي الرتبة الثانية من رتب الاخا